

انعكاسات العلاقات الصينية الجزائرية على التنمية في الجزائر آفاق وتحديات

IMPLICATIONS FOR DEVELOPMENT OF SINO-ALGERIAN RELATIONS

رحموني وفاء *

طالبة دكتوراه ، تخصص قانون أعمال
جامعة يحيى فارس ، المدينة ، الجزائر

تحت إشراف: الأستاذ مهري محمد أمين ، أستاذ محاضر أ

wafa9rahmouni@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2021-07-24 تاريخ قبول المقال: 2022-11-14 تاريخ نشر المقال: 2023-01-31

الملخص: شهدت العلاقات الصينية الجزائرية منذ تسعينيات القرن الماضي تطورا ملحوظا على جميع الأصعدة إذ لم يسفر تصاعد القوة الصينية و المتزامن مع جملة من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية في دول المنطقة على توطيد هذه العلاقات فقط بل أدى إلى تغيير طبيعتها ، أهدافها و أدواتها ، فقد تبنت الصين مقاربة براغماتية تسعى من خلالها إلى تحقيق جملة من المكاسب الاقتصادية والسياسية أفضت هذه الأخيرة إلى إنعكاسات مختلفة الأبعاد على التنمية الاقتصادية في الجزائر ، وأدت إلى تحقيق عديد الرهانات المستقبلية لاسيما إستراتيجية الصين الجديدة الحزام والطريق ، في سبيل البناء المشترك لرابطة المصلحة المشتركة و المصير المشترك و الاندماج الاقتصادي .
الكلمات المفتاحية : العلاقات الصينية الجزائرية – الإنعكاسات – التنمية – آفاق- تحديات – إستراتيجية الحزام والطريق.

Abstract : Relation between China and Algeria have experienced remarkable development at all levels since the 1990, the rise of chinese power and the simultaneous economic and political reforms in the region have not only strengthenrd these relations , but also changed their nature , goals and tools . China has adopted a pragmatic approach through which it seeks to achieve a series of economic and political gains the latter led to repercussions of various dimensions on economic development in Algeria and led to the realization of many future bets , especially the China s new strategy belt and road on the joint construction of common interest , as well as association bond of common destiny and economic integration.

Keywords : relation china and Algeria – reflections- development – perspectives - challenges - strategy belt and road.

*المؤلف المرسل

1- المقدمة:

لقد كانت العلاقات التي تجمع بين الصين والجزائر محدودة ولمدة زمنية طويلة سابقا ، وهذا نتيجة التبعية الاقتصادية التي كانت للجزائر مع فرنسا ، غير أن التطور الصناعي الكبير للصين ورغبتها في المحافظة على نسبة مرتفعة من النمو ، فضلا على حيازتها لاحتياطي جد كبير للصرف ، منح لهااته الأخيرة إمكانيات واسعة على تغيير في إستراتيجيتها ، فولدت الحاجة إلى المواد الأولية والرغبة الصينية في تنويع مواردها ، إلى جانب البحث المستمر عن أسواق جديدة لسلعها ، كل هاته الاعتبارات و الظروف ساهمت في تبني إستراتيجية خاصة باتجاه القارة الإفريقية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة كون هاته الأخيرة بوابة إفريقيا ، فبينما كان الإستثمار الأجنبي المباشر الصيني يظهر بجلاء في قطاع المحروقات ، هذا ما جسده عدة إتفاقيات شراكة بين الشركات البترولية الصينية وسوناطراك ، وفي المقابل من هذا فإن قطاع الصناعات التحويلية شهد ضعف للتواجد الصيني في هذا المجال رغم كونه قطاع جد هام لتنويع الإقتصاد ، كان يمكن المراهنة عليه من خلال توطين الشركات الإنتاجية الصينية طالما وأن الإقتصاد الصيني في أوج التحول .

تشير كل الإحصائيات إلى الإرتفاع الذي حصل عقب سنة 2000 وبوتيرة جد متسارعة في التبادلات التجارية بين البلدين ، وطغيان المبادلات التجارية لم يقابله إستثمارات الأجنبية الصينية والتي بقي حجمها ضعيف مقارنة بالمناطق الأخرى بالعالم ، وكما هو معلوم بأن الصين دخلت الأسواق الإفريقية بما فيها الجزائرية عن طريق قدرتها على تلبية حاجات البلدان الإفريقية لتنافسية سلعها والتي تكون في متناول المستهلك من حيث السعر ، وطالما مثل المغرب العربي للصين سوقا كبيرا تجاوز المئتي مليون مستهلك ، وكانت الجزائر أحد ركائزه ، فشهدت نقلة نوعية منذ سنة 2013 أين احتلت الصين الريادة كعمود أول للجزائر مزحجة فرنسا التي تربعت على هاته المرتبة لمدة طويلة ، ومنذ تلك الفترة والتي شهدت منعطفا نحو تعزيز العلاقات أين أصبحت لا تنحصر فقط على المستوى التجاري بل امتدت إلى جل المجالات الإستثمارية .

إن المساعي الجزائرية للتخلص من التبعية للدول الإستعمارية القديمة قابله المساعي الصينية الرامية إلى البحث عن الأسواق الجديدة والواعدة وهذا ما انعكس على توطيد العلاقات الصينية الجزائرية ، تحت مبدأ رابح-رابح ، كون الشريك الصيني ليست له خلفية إستعمارية ولا نظرة إستعمالية في العلاقات التي يتم تأسيسها.

ولدراسة الموضوع والتوسع فيه ، نطرح إشكالية الدراسة التالية : فيما تتمثل أبعاد إنعكاسات العلاقات الصينية الجزائرية على التنمية في الجزائر وماهي الرهانات المستقبلية الناجمة عن ذلك ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا تقسيم الدراسة الى نقطتين رئيسيتين :

أولا : أبعاد انعكاسات العلاقات الصينية الجزائرية على التنمية في الجزائر

ثانيا : الآفاق والتحديات والنتائج المنتظرة من هاته العلاقات

أولا : أبعاد انعكاسات العلاقات الصينية الجزائرية على التنمية في الجزائر

تعود العلاقات الصينية الجزائرية بجزورها إلى ذلك التفاعل بين الحضارتين العربية الإسلامية و الصينية ، فيشهد التاريخ أن بكين أيدت الثورة التحريرية الجزائرية في مؤتمر باندونغ 1955 واعترفت بحكومتها المؤقتة في الثاني ديسمبر 1958 ، كما دافعت الجزائر من جهتها على مبدأ وطن واحد للصين الشعبية واستعادة مكانها في هيئة الأمم المتحدة وعضويتها الدائمة في مجلس الأمن ، فأسهمت هاته الإعتبارات التاريخية كثيرا في تطور العلاقات الثنائية وكانت قاعدة في مجالات كثيرة¹.

أ- انعكاس العلاقات السياسية الصينية الجزائرية على التنمية في الجزائر

إن تطابق وجهات النظر والمواقف بين الصين والجزائر كمسألتي تايوان وحقوق الانسان ، ساهم في عودة الجزائر إلى الساحة الدولية بعد غياب طويل على إثر العشرية السوداء ، ما أدى إلى تعزيز العلاقات بين البلدين ، و هذا ما جسده زيارة الرئيس الجزائري السابق في زيارته للصين سنة 2000 ، في إطار علاقات دبلوماسية ترمي إلى محاربة الإرهاب وتدعيم وتفعيل الشراكة الاقتصادية بين بكين والجزائر ، ثم تتابعت الزيارات الرسمية في الأعوام الأخيرة أين زار الرئيس الصيني جين تاو الجزائر في سنة 2004 ، والذي أكد الرغبة الملحة لبلاده في إقامة العلاقات الإستراتيجية مع الجزائر ، وفي سنة 2006 كذلك حين حضر الرئيس الجزائري قمة بكين للمنتدى الإفريقي تم التوقيع مع نظيره الصيني على إتفاقية التعاون الإستراتيجية والتي مهدت وأسست لمرحلة جديدة من التعاون الكثيف بين البلدين في مجال التنمية الاقتصادية².

إلى جانب ذلك فإن التطابق في بعض مبادئ السياسة الخارجية للبلدين كعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، إحترام الوحدة الوطنية ، وسلامة الأراضي وكذا رفض الحرب كوسيلة لحل النزاعات ، كل هاته المبادئ ساهمت بإسهاب في توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين الجزائر والصين ، وكانت لها انعكاسات على إستراتيجية التنمية الاقتصادية في الجزائر ، وكانت هاته المبادئ المشتركة من الإعتبارات الفاعلة

1- كاظم هاشم نعمة ، "القوة الناعمة الصينية والعرب " ، سياسات عربية ، العدد 26 ، ماي 2017 ، ص 44.

2- لحسن الحسنائي ، " استراتيجة الوجود الصيني في افريقيا : الديناميات و الانعكاسات " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 466 ، ديسمبر ، 2017 ، ص 108 .

ب/- إنعكاس العلاقات الإقتصادية الصينية الجزائرية على التنمية في الجزائر

ب/1- التبادل التجاري بين الصين و الجزائر :

وبهذا تفوقت الصين في غزو السوق الجزائري بمنجاتها على الشركاء التقليديين لهذه الدولة وخاصة فرنسا ، بحيث يؤكد خبراء إقتصاديون جزائريون صعوبة عودة فرنسا للسوق الجزائرية شركا تجاريا في ظل الهمنة الصنينة منذ 2013 ، وتستورد الجزائر

³- نفس المرجع ، ص 110.

⁴ - مكي الحداد ، " قراءة العلاقات العربية الصينية و سبل تعزيزها " ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2017 ، ص 29، علم، الرابط :

http://dspace.iaa.edu.sd/bitstream/123456789/3151/1/29%284%20%20حداد%20%20منى
- ⁵الصين اليوم ، " العلاقات الجزائرية الصينية " ، على الرابط :
http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2004n/4n3/3n3n2.htm

بصفة خاصة التجهيزات الزراعية ، السيارات ، المواد الغذائية الألبسة و المنتجات نصف المصنعة ، فيما تصدر للصين المواد الأولية ، دون أن تصدر هذه الدولة قائمة الزبائن بالنسبة للجزائر إذ اعتبرت إيطاليا من أهم زبائن الجزائر في 2017 ، متبوعة بفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل⁶.

ب/2- الإستثمارات الصينية بالجزائر :

تعتبر الجزائر واحدة من أهم الدول المغاربية المستقبلية للإستثمارات الصينية إذ قدرت الإستثمارات الصينية بالجزائر 6 بالمائة من مجموع الإستثمارات الصينية بإفريقيا ، من بين هذه الدول التي إستفادت من هذه الإستثمارات جاءت الجزائر في المرتبة الرابعة وراء جنوب افريقيا ، زامبيا ونيجيريا .

ولقد ساهمت العلاقات الصينية الجزائرية في الجانب الإقتصادي للتنمية في الجزائر نظرا لعدد قطاعات الإستثمارات الصينية بالجزائر و التي مست قطاعات كثيرة كقطاع المحروقات ، قطاع الأشغال العمومية ، والقطاع الصناعي ، ولكن يؤثر الجزء الأكبر منها تأثيرا محدودا على الإقتصاد من ناحية التوظيف ، فعلى الرغم من القواعد التي تفرض توظيف عمال جزائريين ، إلا أن أكثرية العمال في هذه الشركات هم صينيين⁷.

*** ففي قطاع المحروقات :** وقعت الجزائر والصين على عدة عقود حول النفط و الغاز الطبيعي مما عزز التعاون بين البلدين في قطاع الطاقة إذ أطلقت الشركات الصينية (الشركة الوطنية للتعاون في النفط ، شركة البترول و الكيماويات الصينية ، الصين للبترول و شركة الهندسة و البناء) ، أكبر الإستثمارات في هذا المجال ، كما وقعت سنة 2002 الشركة الصينية للنفط " سينوبك " على عقد لتطوير حقل (زارزيتين) في الصحراء ، وبنت الشركة الصينية للنفط والتنقيب عن الغاز حقل لتكرير البترول في أدرار في صحراء الجزائر، كما أتممت شركة البترول و الكيماويات الصينية (سينوبك) في الثامن أكتوبر 2016 ، مشروع المسح الزلزالي (توال ثلاثي الأبعاد) في ولايتي ورقلة واليزي⁸.

*** وفي قطاع البناء :** نظرا للنقص الكبير لليد العاملة في مجال البناء في الجزائر ، فقد إستعانت الجزائر بشركات أجنبية منها الشركات الصينية التي تستحوذ على مشاريع كبيرة في قطاع الأشغال العمومية حيث حصلت على عقود ضخمة لبناء السكنات الإجتماعية و الطرقات السكك الحديدية ، وتطور كثيرا حجم إستثمارات الشركات الصينية الناشطة

⁶- لحسن الحسناوي ، المرجع السابق ، ص 112 .

⁷- إيهاب شوقي ، " ماذا وراء نمو العلاقات الجزائرية الصينية بشكل ملحوظ " ، 22 ماي 2014 ، على الرابط : <http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=87693>

⁸- لحسن الحسناوي ، المرجع السابق ، ص113.

في قطاع البناء في الجزائر ، مما جعلها ثاني سوق للشركات المقاولاتية الصينية في إفريقيا بعد نيجيريا وواحدة من بين أهم 15 شريكا لها عبر العالم⁹.

وبهذا فقد أسهمت العلاقات الإقتصادية الصينية الجزائرية في مجال البناء على التنمية في الجزائر بصفة كبيرة فقد أنجزت الصين مشاريع كبرى في البنية التحتية للجزائر مثل مشروع الطريق السيار سنة 2006، ومشروع بناء خطوط السكك الحديدية في سنة 2009 ، كما حصلت أيضا على مشاريع كبرى مثل مشروع بناء وتمويل جزء من الميناء الكبير لشرشال و مشروع الجامع الأعظم ، و الطريق الحريري .

*** أما في القطاع الصناعي :** لقد كان للعلاقات الإقتصادية الصينية الجزائرية في المجال الصناعي إنعكاسات كبيرة على التنمية في الجزائر ، فعلى سبيل المثال وقعت شركة صينية بالجزائر في 2013 على إنشاء مصنع لتجميع السيارات من علامة (فاو) كما تعتمد شركة صينية (شيري) لإفتتاح مصنعها لتركيب السيارات سنة 2018 ، كما وقعت الجزائر و الصين سنة 2017 على إتفاقية (تعزيز القدرات الإنتاجية) لتعزيز الشراكة في مجالات الصناعة التحويلية و إستغلال الموارد و الطاقات ، الصناعة الميكانيكية ، صناعة السكك الحديدية ، الحديد و الصلب ، البنى التحتية ، الصناعة البتروكيماوية ، والطاقات المتجددة ، الكفاءة الطاقوية ، تحويل المواد المنجمية ، البناء و الأجهزة الكهرومنزلية بالإضافة إلى التعاون التقني¹⁰.

ج- /إنعكاس العلاقات الإجتماعية الصينية الجزائرية على التنمية في الجزائر

تجمع الصين بالجزائر علاقات ثقافية وإجتماعية ترتكز على علاقات الصداقة التاريخية بين البلدين، إذ وقع البلدين العديد من إتفاقيات للتعاون والتبادل في مجالات الثقافة و التعليم و الرياضة و الإعلام ، وقد نظمت الصين عدة معارض في الجزائر.

وقد أسفر تطور العلاقات الإقتصادية بين البلدين عن زيادة أعداد المهاجرين الصينيين في الجزائر أكثر من أي وقت مضى ، وباتت البلاد تضم العدد الأكبر من العمال الصينيين في إفريقيا ، فحوالي 51 بالمائة من العمال الصينيين المتواجدين في إفريقيا متمركزين في الجزائر ، وقد أنتج هذا التواجد الكبير للصينيين تدمرا و إشتباكات بينهم وبين بعض السكان الجزائريين الذين يعتبرون هذا التدفق غزوا و عائقا أمام فرصهم في الحصول على عمل¹¹.

⁹- كاظم هاشم نعمة ، المرجع السابق ، ص 56.

¹⁰ - Annuaire statistique de la chine, 2017. <http://www.stats.gov.cn/tjsj/ndj>

¹¹ - العلاقات الصينية -الافريقية : نموذج للعلاقات الدولية الجديدة ، مجلة الصين اليوم ، (2015/12/24) ، متوفر على الرابط :

ثانيا : الآفاق و التحديات و النتائج المنتظرة من هاته العلاقات

إن أول ما تراهن عليه الصين هو تيار عالمي تتجسد فيه قيم السلام والتنمية والتعاون ، وليس الحروب والنزاعات والخلافات والتخلف الذي ترافق مع النظام الغربي ، إن الصين لم تتعامل تاريخيا من هاته المقاربة بل رجح عندها مقاربة قيم أخلاقية ذات صلة مباشرة بالحضارة والثقافة الصينية ، يقترب الصينيون في إستراتيجيتهم للقوة الناعمة من القارة الإفريقية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ، والتي لها سجل حضاري وثقافة ذات قيم ، إحتضنت ثقافات عديدة لها أبعادها وتقاليدها تاريخيا كما هو حال الصين¹².

كما تدرك بكين أن التنمية الصينية أكبر رهان على الفوز بالشراكة الجزائرية ، بعدما أصبحت هاته الأخيرة ذات أهمية كبرى في بلوغ أهداف التنمية الصينية ، لما تمثله من طاقة وأسواق وإستثمارات وتقدم الصين هذه السياسة في إطار عقيدي غير النفعية الاقتصادية ، الأنانية والنزعة الإستغلالية .

وتراهن الصين على النهوض السلمي باعتماد بيئة مستقرة وسليمة للمدى البعيد ، والشراكة هي الإستراتيجية الأفضل لبلوغ هذا الهدف ، وتسوق الصين نفسها بأن شراكتها هي جيواقتصادية ، وخالية من أي مقدمات إقامة تحالفات ضد أي طرف كان كما تراهي الصين على أن الشراكة هي بوابة تتلاءم مع البيئة الدولية لما بعد الحرب الباردة ، بحيث أصبح التعاون والتنافس أدوات إدارة السياسة الدولية .

فضلا على أنها تراهن وباعتمادها على شراكات ثنائية تصبو الصين إلى أن ترقى إلى منزلة القوى الكبرى في هيكل توزيع القوى العالمية وأن ما تحققه من تقدم في التنمية يؤهلها الإرتقاء إلى هذه المنزلة ، كل هذا تعتمده الصين خيارا القوة الناعمة في سياق الشراكات¹³.

وتراهن الصين على المبادئ والأهداف العامة للسياسة الصينية اتجاه الجزائر ومن أهمها¹⁴:

<http://www.chinatoday.com.cn/ctrabic/se/2015/12/24/content710373/>
¹² - برهم الهادي ، التنافس الأمريكي الصيني في القارة الافريقية ، بعد الحرب الباردة 1991-2010 ، الأردن ، دار زهران للنشر والتوزيع ، بدون سنة نشر ، ص 36.
¹³ - الحبيب الشيخ باي ، " الإستثمارات الصينية بافريقيا ، كيف نجحت الصين في كسب القارة الافريقية " ، سلسلة تقارير مركز الجزيرة للدراسات ، أبريل 2014 ، ص 03 .
¹⁴ - عبد الرحمان حمدي ، " العلاقات الصينية الافريقية : شراكة أم هيمنة " ، مجلة كراسات استراتيجية ، مصر ، مكتبة الأهرام ، العدد 172 ، سنة 2007 ، ص 172.

- الإخلاص والصداقة والمساواة ، حيث تتمسك الصين بالمبادئ الخمسة للتعايش السلمي وتحترم خيار الدول الإفريقية المستقلة في إنتهاج طريق التنمية الملائم لها ، وتدعم التضامن الثنائي بما يخدم تقويتها .
 - المنفعة المتبادلة والإزدهار المشترك فتراهن الصين على تأييد الجزائر في التنمية الإقتصادية والبناء السياسي وتنفيذ التعاون بمختلف الأشكال في مجالات التنمية الإقتصادية والتجارية والإجتماعية ، وتدفع بالإزدهار المشترك للصين والجزائر .
 - التأييد المتبادل والتنسيق الوثيق والتي تعزز من خلاله الصين تعاونها مع الجزائر ضمن المنظمات الدولية والمتعددة الأطراف بما فيها الأمم المتحدة لتأييد كل منهما للمطالب العادلة للآخر ، ومقترحاته المعقولة ومواصلة مناشدة المجتمع الدولي لإيلاء المزيد من الإهتمام بالسلام و التنمية في إفريقيا.
 - الإستفادة من التجارب الثنائية في خبرات الإدارة والتنمية ، وتعزيز التبادل و التعاون بين الصين وإفريقيا في مجالات العلوم والتعليم و الثقافة و الصحة ، و المشاركة في إستكشاف طرق التنمية المستدامة .
 - مبدأ صين واحدة هو الأساس السياسي للصين في إقامة وتطوير علاقاتها مع الدول الإفريقية بصفة عامة و الجزائر بصفة خاصة و المنظمات الإقليمية .
- أما بالنسبة للرهانات الإقتصادية الصينية في الجزائر فلها أهمية كبيرة في التصور الصيني في السياسة الناعمة وإستراتيجية الشراكة في الرسم الجيو-إقتصادي الصيني ، ومع نمو إقتصاد الصين تتعاظم تلك الأهمية وتأخذ صورا ومسارات متجددة، وتطل الجزائر على البحر الأبيض المتوسط وما يمثله من سيطرة على حركة المواصلات العالمية بين القارات الثلاث ، ما يشكل عامل جذب لكل القوى الإقتصادية والعسكرية العظمى لتنافس عليه¹⁵.

علاوة على ذلك تمتلك الجزائر أكبر مخزون من الغاز والعديد من الثروات والمعادن الإستراتيجية وهذا هو أكبر رهان وتحدي يواجه الإقتصاد الصيني وهنا يمكن القول أن المقومات الجيوإقتصادية للجزائر هي التي دفعت الصين إلى إقامة شراكة إستراتيجية معها ، ويبرز كأكثر رهان والذي يرى فيه الخبراء الصينيين أنه وللحفاظ على النمو الثابت للصين والذي يبلغ 9 بالمائة فإن مصادر الطاقة المحلية ستخفض إنخفاض شديد بحلول عام 2045 ، سيكون اعتماد الصين على مصادر خارجية للطاقة يبلغ 45 بالمائة

¹⁵- يحيى اليحيوي : " الصين في إفريقيا : بين متطلبات الاستثمار ودوافع الاستغلال " ، سلسلة تقارير مركز الجزيرة للدراسات ، (09 جوان 2015) ، ص 03 .

من إحتياجاتها ، وفي إطار سعيها للطاقة دخلت الصين للجزائر وإفريقيا بصفة عامة وبدأت تتغلغل في مختلف المناطق¹⁶.

وفيما يتعلق بالأهداف والرهانات والنتائج المستقبلية التي تسعى الصين لتحقيقها في الجزائر منذ سنة 1990 إلى الوقت الراهن فيمكن إستخلاصها فيما يلي :

1- الأهداف الجديدة للصين بالجزائر أصبحت أهدافا إقتصادية خالصة ، غايتها الوصول الموارد الأولية "الطاقة" و المنتجات الفلاحية التي تشكو الصين من نقص كبير فيها ، ولذلك فهي تعتمد إلى اقتناء المقاولات المستخرجة لهذه الموارد ، وإستخلاص الرخص لإستغلال الأراضي والغابات مع العمل على ضمان تغطية تكاليف هذه المواد ، وإستخلاص الرخص لإستغلال الأراضي و الغابات مع العمل على ضمان تغطية تكاليف هذه المواد ، بيع الجزائر كميات كبيرة من السلع المصنعة أو السلع الإستهلاكية بأثمان رخيصة¹⁷.

2- البحث عن أسواق جديدة للتجارة والإستثمار ، خاصة و أن إجمالي سكان إفريقيا نحو 800 مليون نسمة ، كما أن الجزائر في نظر الصين غير مستغلة بشكل جيد ، ومن السهل إختراق الأسواق وذلك بسبب ضعف بنيتها الهيكلية ، وفقدان الرقابة عليها .

3-إن الصين تتطلع ليس فقط لإثبات أنها القوة الإقتصادية الثانية في العالم ، بل تطمح أيضا لتحقيق أهداف إستراتيجية (جيوسياسية) إذ تتطلع إلى أن تكون البديل القادم لشركاء الجزائر التقليديين ، أوروبيين وأمريكيين ، وحتى شركائها الآخرين في آسيا وفي أمريكا اللاتينية .

4- إن الصين تهدف من التقارب الإقتصادي مع البلدان الإفريقية إلى تقارب سياسي ، فالصين تريد أن تتقوى بورقة إفريقيا (الجزائر) ، في مواجهة الهيمنة الغربية ، ومن المؤكد أن هذا الموقف قد وجد صداه في الجزائر التي بدأت تنظر إلى الإستخدام المحض للشروط السياسية من قبل الجهات الغربية المانحة على أنه تهديد لمواقعها .

5- بالتزامن مع توسيع الصين لتمثيلها الدبلوماسي و القنصلي مع معظم دول القارة الإفريقية ، فقد عمدت الصين إلى فتح العديد من المعاهد الثقافية لتعليم اللغة الصينية ، وإلى تقوية حضورها الإعلامي إما عبر إيفاد صحفييها أو فتح محطات إذاعية و تلفزيونية تغطي نشاطها في القارة الإفريقية .

¹⁶ - علي حسين باكير ، التنافس الجيو-استراتيجي ، للقوى الكبرى على موارد الطاقة ، دبلوماسية الصين النفطية ، الأبعاد والانعكاسات ، (لبنان : دار المنهل اللبناني ، 2010) ، ص 116 .

¹⁷ - لحسن الحسنائي ، المرجع السابق ، ص 120.

ونظرا لإهتمام الصين المتزايد بالقارة الإفريقية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة وبمواردها والتعاون المشترك معها أصدرت وزارة الخارجية الصينية في الذكرى الخمسين لإقامة العلاقات الدبلوماسية مع بلدان القارة الإفريقية ، كتيباً يمثل إستراتيجية الصين الرسمية في التعامل مع إفريقيا ،الذي نشر في 2006/01/16 بعنوان " سياسة الصين الإفريقية الجديدة " ، حدد مجالات التعاون المستقبلية و آفاقها، كما حدد مبادئ الصين التي تحكم علاقتها بإفريقيا وأهدافها هناك¹⁸.

ففيما يخص مجالات الشراكة بين الطرفين كان التركيز على الجانب الإقتصادي لما يمثل من أهمية للدول الإفريقية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة هاته الأخيرة التي تسعى إلى تطوير بنيتها التحتية و تنمية إقتصادياتها بما يتماشى و الظروف و الإستثمارات الدولية فسعت الجزائر إلى تحسين مناخ الإستثمار باستصدار القوانين التي تجذب الإستثمارات لا سيما وأن شراكتها مع الصين تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف و الرهانات والنتائج¹⁹:

- **في مجال التجارة :** اتخذت الصين التجارة مدخلا مناسباً للقارة الإفريقية بحثها على علاقات أكثر عمقا و لأجل ذلك قدمت الصين تسهيلات جمركية للسلع الإفريقية واستحدثت غرفة صينية إفريقية مشتركة للصناعة والتجارة أملا في الوصول مستقبلا إلى توقيع تجارة حرة مع الدول والمنظمات الإفريقية .
- **في مجال الاستثمار :** أوجدت الصين ضمانات مغرية لدفع الشركات الصينية وتشجيعها على الإستثمار في إفريقيا وبالمقابل السماح للشركات التي تريد الإستثمار في الصين على قلتها مع الإتفاق مع الدول الإفريقية على تهيئة الظروف للشركات من الجانبين خاصة فيما يتعلق بالجانب المالي .
- **في مجال التعاون الدولي :** ومن ناحيتها إعتمدت الصين على تقديم القروض المسيرة طويلة الأمد وقليلة الفائدة .
- **في مجال التعاون الزراعي :** ركزت الإتفاقات على الوعود بإنشاء إستثمارات زراعية لتأمين الأمن الغذائي للدول الإفريقية .
- **تأسيس البنى التحتية :** الإبتداء بالطريق والطاقة الكهربائية ومد خطوط البترول ...

¹⁸ - نهلة مجد أحمد جبر ، " طريق الحرير ...إستراتيجية القوة الناعمة " ، مجلة شؤون عربية ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، عدد 171، سنة 2017 ، ص 161 .

¹⁹ - نهلة مجد أحمد جبر، المرجع السابق ، ص 162 .

• **التعاون في مجال استخراج الموارد الطبيعية :** بالإستعانة بالتقنيات الصينية لكشف وإستخراج ثروات باطن الأرض .

• **في مجال التعاون السياحي :** من خلال تطوير المنشآت السياحية في إفريقيا وتنظيم الأفواج السياحية للصينيين لزيارة إفريقيا بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة و التعرف عليها ومن ثم الإستقرار بها .

• **إعفاء وتخفيض الديون و المساعدات الإقتصادية :** خاصة في المجال الصحي وبناء و تأسيس الفنادق وإعانة صيانة الدور الحكومية .

وفي المقابل فإن الرهانات الثنائية الإقتصادية تشترك من خلال إستراتيجية الحزام و طريق الحرير الصينية في سبيل البناء المشترك لرابطة المصلحة المشتركة، ورابطة المصير المشترك والمسؤولية المشتركة والتي تتمثل في الثقة السياسية المتبادلة والإندماج الإقتصادي و التسامح الثقافي²⁰.

مضمون إستراتيجية الحزام والطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين ورهاناتها المستقبلية على الجزائر:

وهو إمتداد لما كان يسمى بطريق الحرير القديم فتاريخيا يرجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وسمي كذلك بإحتكار الصين وقتها صناعة الحرير وإستخدامه كهدايا في العلاقات الدبلوماسية وكان هذا الطريق عبارة عن مجموعة من الطرق المترابطة تسلكه القوافل بهدف نقل البضائع التجارية بين الصين وآسيا الوسطى وبلاد الفرس والعرب وآسيا الصغرى وأوروبا ، وكان من أهم هذه البضائع الحرير والخزف والزجاج والأحجار الكريمة والتوابل ، وظل طريق الحرير يلعب دورا هاما في التبادل الجاري والثقافي بين الشعوب والحضارات التي يمر بها حتى القرن السادس عشر ميلادي ، وواكب هذا الطريق البري طريق بحري عبارة عن مجموعة من الطرق التجارية البحرية التي كانت تربط بين الصين ومناطق آسيا وإفريقيا.

وفي خريف عام 2013 أطلق الرئيس الصيني شي جين بينغ مشروعا إقتصاديا إستراتيجيا غير مسبوق ، وهو مشروع البناء المشترك للحزام الإقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين المعروف بإسم الحزام والطريق ، ووصفه آنذاك بأنه مشروع القرن الذي سيبدأ عصرا جديدا وذهبيا من العولمة مع مطلع الألفية الجديدة .

²⁰ - علي حسين باكير ، المرجع السابق ، ص 120 .

وتقوم مبادرة الحزام والطريق على مبادئ وميثاق الأمم المتحدة و المبادئ الخمسة للتعايش السلمي ، كالإحترام المتبادل للسيادة الوطنية ، وسلامة الأراضي وعدم الإعتداء ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، و المنفعة المتبادلة ، كما يركز على التنسيق السياسي بين الدول وتعزيز التواصل والحوار و التجارة دون عوائق لتهيئة الظروف اللازمة للتنمية الإقتصادية .

وطالما أن القارة الإفريقية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة تحتل موقعا مهما في إستراتيجية " الحزام والطريق " الصينية لاسيما ضمن محطات طريق الحرير البحري ، ففي 27 جانفي 2015 وقعت الصين و الإتحاد الإفريقي مذكرة تفاهم للتعاون في مجال شبكات البنية التحتية الرئيسية وعمليات التصنيع و في الإطار الإستراتيجي لأجندة الإتحاد 2063 سوف تقوم الصين بزيادة ودعم تعاونها مع الدول الإفريقية لا سيما الجزائر في مجالات السكك الحديدية و الطرق السريعة و الطيران الإقليمي و التصنيع و التي ستساعد في تطوير ودفع التكامل الإقتصادي الإفريقي²¹.

ورغم كل هذه الرهانات إلا أن الصين وجدت نفسها أمام مجموعة من التحديات و الصعوبات التي تواجه إستراتيجية الحزام والطريق الصينية ومن بينها :

- **تحديات البيئة الداخلية ، الإقليمية والدولية :** إستمرار وديمومة المشروع فنظرا لإرتباط المشروع بصاحبه الرئيس الصيني " شي جين بينغ" فإن إستمرارها وديمومتها بهذا الحجم سيبقي مرهونا بوجود الرئيس على رأس الهرم السياسي ، وسينتهي بمجرد إنتهاء ولايته عام 2022 إلا إذا تمكن الرئيس من إحداث تغييرات دستورية تسمح له بالبقاء لفترة رئاسية ثالثة ، أو أنه يضمن بأن خليفته سيواصل على ذات النهج ، وكذا التحديات الظاهرة مع تفشي ظاهرة الإرهاب الدولي والقرصنة و الجريمة المنظمة وكذلك النزاعات وبؤر التوتر وإنعدام الإستقرار في العديد من الدول و المناطق التي تشكل مفاصل هامة بالنسبة إلى المبادرة ، فإن مثل التهديدات الأمنية ستبقى تشكل تحديا كبيرا وخطيرا أمام حماية أنابيب النفط و الغاز و السكك الحديدية و الخطوط البحرية ، وستحتاج إلى الكثير من الإستثمارات للحد منها²².

- **تحديات مرتبطة بالبيئة الإفريقية :** تحتل القارة الإفريقية أهمية خاصة في الرؤية الإستراتيجية الصينية ، فالصين تعتبر أكبر شريك تجاري لإفريقيا ، وثاني أكبر مقصد للإستثمارات الصينية الخارجية ، إلا أنها تواجه العديد من التحديات و العراقيل نجد

²¹- علي حسين باكير ، المرجع السابق ، ص 126 .

²²- مردان مضخور باهر ، " استراتيجة الحزام والطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين " ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، عدد 67 ، سنة 2016 ، ص 20.

منها حجم التنافس الدولي على القارة السمراء لا بد أن يشكل أحد العقبات و التحديات أمام طموحات المبادرة الصينية²³

4-الخاتمة :

مع تصاعد القوة الإقتصادية والسياسية للصين على طبيعة وحجم العلاقات الصينية الجزائرية، إذ أصبح الطابع البراغماتي يميز هاته العلاقات بسعي الطرفان إلى تحقيق منفعة مشتركة ، والإستفادة من كل الفرص التي تقدمها هاته العلاقة.

وتصنف الصين في الواقع علاقاتها مع الجزائر على أنها علاقات إستراتيجية ذلك أن الصين تصنف علاقاتها الثنائية إلى مجموعتين في الترتيب من حيث الأهمية : (شراكة إستراتيجية) و (شراكة تعاونية) ، فحين تعقد الصين إتفاقية شراكة إستراتيجية مع دولة أو منطقة أخرى فهذا لا يعني أن يأخذ به حرفيا من قبل الطرفين ، إذ تبحث الصين على مثل هذه الإتفاقيات لتبين الأهمية النسبية لعلاقة خاصة ثنائية أو متعددة الأطراف بالنسبة لمصالحها العالمية .

الشراكة الإستراتيجية موجهة أيضا كبديل لمفهوم التحالف الذي تندد به الصين وتعتبره إستفزازي وتضر مصالحها ، فالصين تحتاج إلى موارد وأسواق الجزائر لمواصلة نموها الإقتصادي وسياسيا تحتاج إليه لبسط نفوذها كقوة كبرى تنافس القوى التقليدية في المنطقة .

أما الجزائر فهي بحاجة ماسة إلى تحسين البنية التحتية ، والصين قادرة على تمويل وتنفيذ تلك المشروعات بتقنيات متقدمة وجودة عالية وتكلفة معقولة ، كما تحتاج أيضا إلى الصين في المحافل الدولية ، غير أنه تجدر الإشارة في الواقع إلى أن استفادة الصين أكبر بكثير من إستفادة الجزائر.

إلى جانب أن القارة الإفريقية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة تحتل موقعا مهما في إستراتيجية " الحزام والطريق " الصينية ولا سيما ضمن محطات طريق الحرير البحري ، كما أن فكرة دفع بناء مشروعات مرتبطة بالبنية التحتية الأساسية وغيرها من المشاريع التنموية في إطار إستراتيجية الصين الجديدة لها أهمية قصوى للإقتصاد الجزائري ، وخاصة أن الجزائر بحاجة إلى تطوير وتعزيز الإستثمار في مختلف المجالات و القطاعات الإقتصادية و التجارية و المالية والإنسانية ، وذلك للحد من الفقر ورفع المستوى المعيشي في الجزائر ودعم وتعزيز التكامل الإقتصادي الجزائري .

²³- شحروت عزت ، " مبادرة الحزام و الطريق رؤية نقدية " ، سلسلة تقارير مركز الجريدة للدراسات ، (11ماي 2017) ، ص 17 .

نتائج الدراسة :

- من خلال الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي :
- تعتبر الصين بديلا حقيقيا وإستراتيجيا للجزائر عن الشركاء التقليديين ، وفرصة من أجل تحقيق إزدهار التنمية الإقتصادية فيها ، من خلال الفرص التي تقدمها الصين والتي تمكن من بناء علاقات قائمة على منطق الربح المتبادل .
 - هناك مخاوف كبيرة من إحتمال إنخراط الصين مستقبلا في القضايا الداخلية لدول شمال إفريقيا بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ، خاصة في ظل تطورها (سياسيا وعسكريا) في بعض الدول الافريقية تحت غطاء حماية مصالحها الاقتصادية .
 - أظهرت المعطيات السابقة أن إستراتيجية " الحزام والطريق " الصينية الجديدة للقرن الحادي والعشرين هي مفهوم إستراتيجي واسع من الناحية الجغرافية والإستراتيجية ، وهي من أهم الرهانات للصين التي تسعى من خلالها إلى تحقيق نتائج مستقبلية واعدة فضلا عن حجم التبادلات التجارية والإقتصادية والإستثمارية ، الأمر الذي من شأنه أن يحقق العديد من المكاسب الإقتصادية والتنمية للصين من جهة و للجزائر من جهة أخرى .

5-المراجع:

أولا الكتب :

باللغة العربية :

- 01/- برهم الهادي ، التنافس الأمريكي الصيني في القارة الافريقية ، بعد الحرب الباردة 1991-2010 ، الأردن ، دار زهران للنشر والتوزيع ، بدون سنة نشر ، ص 36.
- ثانيا : المجالات والدوريات :
- 01/- الحبيب الشيخ باي ، " الاستثمارات الصينية بإفريقيا ، كيف نجحت الصين في كسب القارة الافريقية " ، سلسلة تقارير مركز الجزيرة للدراسات ، أبريل 2014 .
- 02/- شحروت عزت ، " مبادرة الحزام و الطريق رؤية نقدية " ، سلسلة تقارير مركز الجريدة للدراسات ، (11ماي 2017) .
- 03/- عبد الرحمان حمدي ، " العلاقات الصينية الافريقية : شراكة أم هيمنة " ، مجلة دراسات استراتيجية، مصر ، مكتبة الأهرام ، العدد 172 ، سنة 2007 .
- 04/- علي حسين باكير ، التنافس الجيو-استراتيجي ، للقوى الكبرى على موارد الطاقة ، دبلوماسية الصين النفطية ، الأبعاد والانعكاسات ، (لبنان : دار المنهل اللبناني ، 2010) .

المجلد: 09	العدد: 01	السنة: جانفي 2023 م- رجب 1444 هـ	ص: 1320 - 1334
05/-	كاظم هاشم نعمة ، "القوة الناعمة الصينية و العرب " ، سياسات عربية ، العدد 26 ، ماي 2017 .		
06/-	مردان مضخور باهر ، " استراتيجية الحزام والطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين " ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، عدد 67 ، سنة 2016 ، ص 20 .		
07/-	نهلة مجد أحمد جبر ، " طريق الحرير ...استراتيجية القوة الناعمة " ، مجلة شؤون عربية ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، عدد 171 ، سنة 2017 .		
08/-	يحيى البحياوي : " الصين في افريقيا : بين متطلبات الاستثمار ودوافع الاستغلال " ، سلسلة تقارير مركز الجزيرة للدراسات ، (09 جوان 2015) .		

ثالثا : الروابط الالكترونية :

- 01/- إيهاب شوقي ، " ماذا وراء نمو العلاقات الجزائرية الصينية بشكل ملحوظ " ، 22 ماي 2014 ، على الرابط : <http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=87693>
- 02/- العلاقات الصينية -الافريقية : نموذج للعلاقات الدولية الجديدة ، مجلة الصين اليوم ، (2015/12/24) ، متوفر على الرابط : <http://www.chinatoday.com.cn/ctrabic/se/2015/12/24/content710373/>
- 03/- الصين اليوم ، " العلاقات الجزائرية الصينية " ، على الرابط : <http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2004n/4n3/3n3n2.htm>
- 04/- Annuaire statistique de la chine, 2017. ، على الرابط : <http://www.stats.gov.cn/tjsj/ndj>